

سكان إرتريا الأصول والتكوين والعلاقات

أستاذ الجغرافيا البشرية - جامعة
السودان المفتوحة

د. عبد الله نور إبراهيم نور الجبرتي

مقدمة:

تطورت الأحداث في شرق إفريقيا خلال العقدین السابقین بظهور دولة إرتريا التي نالت استقلالها عن إثيوبيا في العام 1993م ، وتسارعت المواجهات بينها ودول الجوار مما بشر بتغييرات في إقليم البحر الأحمر ومنطقة باب المندب . وتضاعفت المشكلات بظهور لاعبين دوليين في صراع محاولات فرض النفوذ على منطقة القرن الأفريقي وباب المندب ، الذي يمر عبره ما يزيد عن 16 % من حركة التجارة الدولية ⁽¹⁾، والذي يعتبر رئة لقناة السويس المصرية شمال البحر البحر الأحمر.

لما سبق فإننا سنستعرض في هذه الورقة عناصر السكان في إرتريا، وصفا وتحليلا لأصولهم وتكوينهم، وتفاعلاتهم الداخلية ، وامتداداتهم الخارجية ، لتعريف القارئ العربي ببعض الجوانب المهمة عن سكان إرتريا ، والتي رأينا أنه لم تذكر قبلا في كتابات السابقة التي تحدثت عنهم بعمومية، ولأنهم العامل الإنساني المهم الذي يمكن أن يساهم بعلاقاته المحلية ونشاطاته البشرية وجذوره التاريخية وامتداداته الجغرافية في كل دول الجوار الأرتري ، بل ويتعداها في بعض عناصره الى كثير من دول إقليم شرق أفريقيا والجزيرة العربية . وبذلك يشارك في صناعة جزء كبير من مستقبل هذه المنطقة التي تربط أربعة من أهم مضائق العالم التجارية .

الملامح العامة لإرتريا وسكانها :

إرتريا وينطقها أهلها إريترا، ورسمياً دولة إريتريا هي بلد في القرن الإفريقي، عاصمته مدينة أسمرا. يحدها السودان في الغرب وإثيوبيا في الجنوب وجيبوتي في الجنوب الشرقي. يمتد خطها ساحلي جنوب غرب البحر الأحمر في الأجزاء الشمالية الشرقية والشرقية منها. وتبلغ مساحتها حوالي 117,600 كم² (45,406 مي لمربع)، وتشمل أرخبيل دهلكو العديد من الجزر. ويستند اسمها لإريتريا على الإسم اليوناني للبحر الأحمر (سونيوس أرثييوم)، الذي اعتمدته لإريتريا الإيطالية في عام 1890م ⁽²⁾. اللغات الرسمية في إرتريا هي التقرائية والعربية ثم الإنجليزية. يبلغ سكان إرتريا حسب تقديرات الأمم المتحدة في العام 2008م حوالي 5.291.370 نسمة . بكثافة 43.1 ن/كم مربع ، ومتوسط عمر 65.1 سنة ⁽³⁾. تقسم إرتريا إداريا الى تسع محافظات ، محافظة حماسين ومركزها مدينة أسمرا عاصمة البلاد ، محافظة البحر الأحمر ومركزها مدينة مصوع ، محافظة دنكاليا ومركزها مدينة عصب ، محافظة سنحيت ومركزها مدينة كرن ، محافظة سراي

ومركزها مدينة مندفرا ، محافظة أكلي قوزاي ومركزها عدي قيح ، محافظة بركة ومركزها مدينة أغدرات ، وأخيرا محافظة القاش ومركزها مدينة بارنتو .



ينتمي غالب سكان إرتريا تاريخيا إلى جذور ثلاث مجموعات بشرية هي: الحامية والسامية والنيلية. وقد هاجرت إليها القبائل التي تنتمي إلى المجموعتين ينالحاميةوالسامية من الجزيرة العربية أصلاً ويصعب التفريق بينهم في الشكل والهيئة العامة، أما النيليون فيعتقد أن أصولهم أفريقية أصيلة⁽⁴⁾. ومن الجماعات التي تنتمي إلى الحامية أو السامية كل من قبائل البجة في منطقة لقاش، وقبائل الأساورتا والساهو في محافظتي أكليقوزاي والبحر الأحمر، وقبائل الجبرته في سراي ، وقبائل البلين في محافظة كرن، وقبائل الماري في أغوردرات وكرن، وقبائل الدناكل العفر في سهل الدناكل، وقبائل الحباب في نقفة وتخري، وقبائل منسع حول كرن، وقبائل الخليط الحبشي في حماسين وسراي وأكلي قوزاي ، ولايكاد يوجد أثر للسمات الزنجية المعروفة بين هذه القبائل باستثناء لون البشرة الأسمر الداكن الذي يجعلهم أقرب إلى قبائل السودان. أما النيليون أوأنصاف الحاميين فلا يتجاوز مجموعهم بضعة آلاف نسمة، وتمثلهم قبائل الكوناما أو البازا وقبائل الباريا وينتشرون في مناطق مختلفة من القاش وستيت، وإلى جانب هذا التعدد يوجد في الوقت

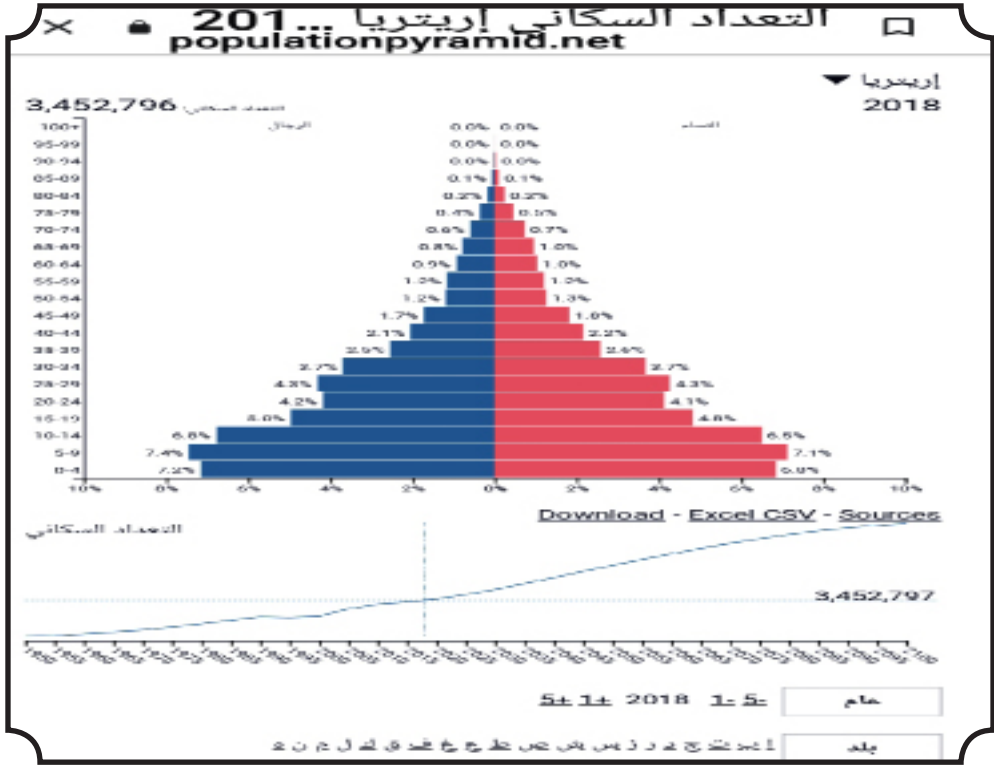
نفسه امتزاج سلالي يتعذر تحديد فواصله لمرور زمن طويل من المصاهرة والمجاورة. ومن الهجرات العربية المبكرة إلى المنطقة قبل ظهور الدعوة الإسلامية بطون من بني حمير عرفوا بقبيلة (البلو) وقد صاهرت البجة وحكمت بعض الإمارات البجاوية في إرترية. وقد وفد إلى المنطقة في أزمنة لاحقة قبائل من ربيعة وأخرى من القحطانية والجهنية. وتعد قبيلة الرشايدة آخر الهجرات العربية إلى إرترية في 1846م وانتشرت على الشريط الساحلي من مصوع حتى حدود السودان⁽⁵⁾.

لغات إرتريا :

يتحدث الشعب الارتري عدة لغات بعدد المجموعات البشرية التي تقطن إرتريا ، منها الغالب بوامنتشر بغالبية عناصره السكانية ومنها النادر لقلّة تعداد المتحدثين بها . تنتشر في طول البلاد وعرضها، من هذه اللغات : لغة تقراييت التي يتحدث بها قبائل الحباب والبني عامر ، وهي اللغة أو اللهجة الأكثر انتشارا بناء علي أغلبية عنصري البني عامر والحباب علي بقية سكان إرتريا ، وتمتد هذ اللغة الي شرق السودان الامتداد الاجتماعي لهذه القبائل . تأتي بعدها اللغة التقراوية التي تشترك في الاصل اللغوي القعزي مع اللغة التقراوية ، والتي يتحدث بها الجبرته والخليط الحبشي في محافظات اكلي قوزاي وسراي وحماسين . ويتحدث العفر لغتهم الخاصة والتي تمتد الي الداخل الاثيوبي الي عفر اثيوبيا الذين يشكلون ثلثي عفر القرن الافريقي . وتشترك لغة الساهو مع العفرية في أصلها الكوشي ايضا ، ويتحدث بها كل قبائل الساهو و أشهرها العساورتا . تأتي لغة البلين التي تجاور التقراييت ، تليها لغة الكونا ثم النارا والبازواهي نيلية إفريقية الاصل والتي تعتبر اقدم اللغات في إرتريا. أما الحداربي فتحدثون اللغة البدوية الخاصة بهم ، واخيرا اللغة العربية التي يتحدث بها عنصر الرشايدة العربي الأصل . تأتي بعدها لغات الهوسا والبرنو والبرقو الذين ينتشرون في المناطق الغربية بأعداد قليلة . إلا أن اللغتين الرسميتين في إرتريا هما التقراوية والعربية، إضافة الي اللغة الانجليزية ، وتشابه التيجراوية إلى حد بعيد في جذورها مع العربية ، حيث انحدرت من أصول سامية من جنوب شبه الجزيرة العربية. و يجئ اختيار العربية والتقراوية كلغتين رسميتين ، لاعتماد المسيحيين من كل المجموعات البشرية في إرتريا لاستخدام اللغة التقراوية كلغة دينية أعلي ، بينما يستخدم المسلمون ذو الغالبية العددية للسكان في إرتريا للعربية كلغة دينية أعلي للتواصل والتدين .

الأديان والمذاهب :

تتميز إرتريا كغيرها من الدول الأفريقية ودول شبه الجزيرة العربية بتعدد الأديان وكثرة المعتقدات ولعل ذلك ناتج من تأثيرها ببيئة الدول المحيطة بها، واضعين في الاعتبار موقعها المتميز والذي يساعد في سهولة التأثير بالهجرات المستمرة عبر تاريخها الطويل. ونجد أن التأثير الأكبر كان من انتقال الأديان من الجزيرة العربية إلى هذه المنطقة، فالديانات السماوية وهي اليهودية والمسيحية والإسلام كلها نزحت مباشرة إلى هذه المنطقة من الجزيرة العربية، وقبلها أيضاً الوثنية التي كانت في شبه الجزيرة العربية .
لا توجد إحصائية رسمية لتعداد السكان في إرتريا ، ولم يقيم النظام الارتري وقبله الاحتلال الاثيوبي ولستين سنة بأي محاولة لتعداد وحصر السكان رسميا . يتوزع سكان إرتريا بين الاسلام والمسيحية في مذاهبها المتعددة بغلبة المذهب الأرثوذكسي ثم قلة من الأديان الوثنية المحلية⁽⁶⁾.



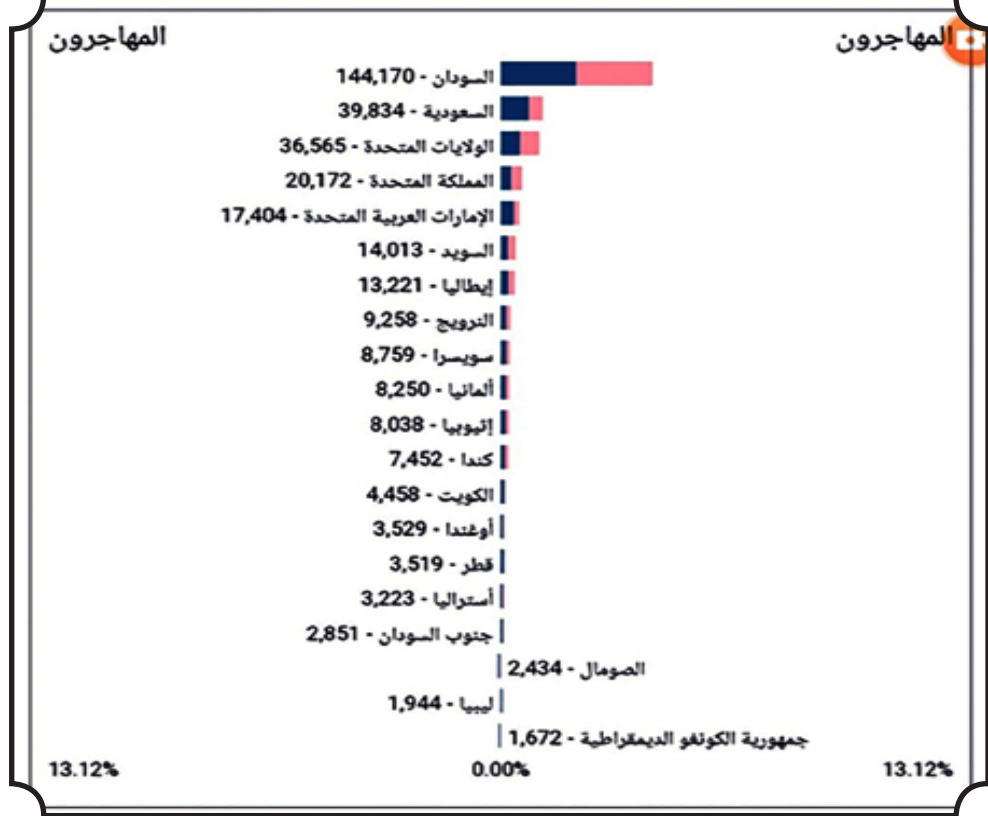
التعليم في إرتريا :

كان التعليم في إرتريا متطورا نسبيا مما خلفه الاستعمار الإيطالي للمستويات الدنيا ، ثم الاستعمار الانجليزي الذي رفعه الي مستوي التعليم الثانوي ، ثم تلاهم الإحتلال الاثيوبي الذي اسس لجامعة أسمرا، التي كان يفد إليها عدد من الطلبة الأجانب من دول الجوار للدراسة فيها و كان الطلبة السودانيين أكثر الوافدين إليها ⁽⁷⁾. إلا أنه تم إغلاق جامعة أسمرة في عهد النظام الوطني ، وتحويل كوادرها إلى معاهد متخصصة مشتتة في جميع أنحاء إرتريا، بعد نشوب صدامات بين الطلبة والجيش في العام 2000م لانتزاع حقهم النقابي والإعتراض على العمل الصفي الإلزامي. ويقضي طلاب المراحل الاولى في إرتريا دراستهم في مواقعهم وبلداتهم حتي الفصل الدراسي العاشر ، يؤخذون بعده جميعا الي معسكرات الجيش لاكمال العامين الاخيرين لامتحان الشهادة الثانوية . و يواصل حوالي 5% منهم دراساته الي المعاهد العليا المتخصصة في بقاع البلاد ، بينما يوزع البقية في اقسام الجيش لفترات مفتوحة بدون حد زمني ⁽⁸⁾. وهو ما جعل الكثيرين منهم يلجؤون للهروب من البلاد الي خارجها مواصلة ، لمسلسل الهجرة الي الدول العربية والغربية الذي بدأ خلال فترة الاحتلال الاثيوبي .

الإرتريين في المهجر :

تعتبر إرتريا صاحبة أكبر عدد من اللاجئين من مواطنيها في الخارج ، مقارنة بعدد سكانها . وقد بدأ لجوء الارترين الي خراج الباد ، عقب بداية حرب التحرير الارترية من المحتل الاثيوبي في العام 1967م الي

كل من السودان واليمن واثيوبيا . حيث واجهت سلطات الاحتلال الاثيوبي منظمات التحرير بقوة ضخمة قصدت بها تهجير السكان المسلمين وابادتهم ، لانهم كانوا وقود الثورة ومستضيفي الثوار في اراضيهم . وامتدت الهجرات الارترية حتي العام 1981م ، لسكان القري والمناطق الحدودية مع السودان ، ثم ضاعف أعداد المهاجرين الارتريين ، نشوب الحرب بين الثوار انفسهم في العام 1980م⁽⁹⁾، ونزحت الفصائل الارترية المهزومة الي شرق السودان بكثافة عالية . قامت الامم المتحدة باعادة توطين اللاجئين الارتريين الي دول اوروبا من الشباب المناضلين خاصة ، ومن الاسر التي لديها عدد من الشباب الذين يستطيعون حمل السلاح ، بسرعة عالية خل فترة ثمانينيات القرن الفائت . ويقدر اعداد اللاجئين الارتريين حول العالم بما يزيد عن مليون ونصف لاجئ . استوطن اغلبهم في السودان والدول الاوروبية . ولا تتوفر احصاءات محايدة للاجئين الارتريين، وذلك لصراع الهوية الاثنية والدينية في ارتريا حتي اليوم ، والذي يعتبر رفض النظام الحاكم تنفيذ التعداد السكاني للارتريين احد اهم اركانه . الا انه تتوفر بعض المصادر غير المعتمدة التي تقدر اللاجئين الارتريين المسجلين لدي الدول الغربية والسودان بحوالي 400 الف لاجئ ويزيد⁽¹⁰⁾ . وفي لقاء تلفزيوني للمسؤول السياسي للنظام الارتري الحاكم في العام 2019م ، ذكر المسؤول ان اللاجئين الارتريين في السودان لا يعتبرون لاجئين وانما هم في ارضهم وبلادهم ، وذلك خلال رده علي سؤال صحفي⁽¹¹⁾ . ويذكر ان النظام الارتري رفض وما يزال عودة اللاجئين الارتريين من السودان منذ خروج الاحتلال الاثيوبي ونيل إرتريا لإستقلالها في 1993م .



مشكلة الهوية العرقية واللغوية في إرتريا :

تعاني مؤسسة النظام الإرتري الحاكم وعناصره البشرية المسيطرة ، من مشكلة الهوية الواضحة والانتماء إلى واحدة من المجموعات البشرية الإرترية أو الإمتدادات الاثيوبية ⁽¹²⁾ . و يتكون أغلبها من مجموعة سكان المرتفعات الإرترية من المسيحيين ، منذ إستقلال إرتريا من الاحتلال الاثيوبي ، لأنهم خليط من القبائل الإرترية والاثيوبية ، تجمعهم الديانة المسيحية فقط . جلبهم إلى هذه المناطق بأطرة التقري تيدروس و يوحنا ، خلال القرن التاسع عشر ، و فرضت عليهم النظام الإقطاعي الذي وضعهم في إحدي الدرجات الدنيا ، كعمال رعاة أو زراع أو غيره ، وبمرور الوقت تبنا ثقافة ولغات أهل المنطقة التقري . لم تسطيع هذه المجموعات المستوطنة الانتساب إلى مجموعة التقري الإرترية أو الاثيوبية ، لانهم يعرفون أصولهم المختلفة عن ذلك ، وربما سيجدون رفضا من الطرف التقراوي ، الذي يتبع تراتبية اجتماعية أسرية طبقية ، تنتمي للنظام الإقطاعي الذي ظل قائما حتي سبعينيات القرن العشرين ، وانتهى بنهاية حكم الإمبراطور هيلي سلاسي في العام 1974م . فكانو ينسبون رغم قلتهم في إرتريا بعد الاستعمار الإيطالي إلى المحافظات التي يعيشون فيها . لذلك اتخذ مفكروا تنظيم الجبهة الشعبية وللخروج من هذا المأزق الإجتماعي قرارهم بنسبتهم إلى اللغة التقراوية ، وتعميم هذا الأسلوب بين المجتمعات الإرترية الأخرى .

ما يزال الخلاف بين هذه المجموعات قائما بين قبول ورفض هذا التجميع والهندسة التي استحدثها قادة النظام الحاكم ، لشيوع الاختلافات المذهبية المسيحية بينهم إضافة إلى التآثرات يطلبونها من المظالم التاريخية خلال فترات حكم الإباطرة التقري ، وتعاون مجموعات منهم لاضهاد الأخرى . وحتى في حرب التحرير الإرترية ، حيث أثر هذا التاريخ من الصراع ، بقيام مجموعة حماسين المسيطرة على تنظيم الجبهة الشعبية الحاكم بسحق مجموعة محافظة أكلي قوزاي من المناضلين ، وحصدها غالبية مثقفهم في الثورة وفي المدن وخارج البلاد ⁽¹³⁾ .

عايش كل قبائل إرتريا النظام الإقطاعي الطبقي ، في كل مراحل تطورها ، إلا بعض المجموعات الإسلامية القديمة ، فقد كانت أقل تأثرا والتزاما بهذا النظام ، رغم انتشار التمايز القبلي والطبقي في العلاقات الاجتماعية بين مكوناتهم ، و ذلك بفضل الثقافة الدينية الإسلامية التي تدعو للانفتاح والتسامح ، كما أن رغبة المسلمين في نشر الدعوة الإسلامية في المناطق الحبشية ، جعلهم يتمسكون وينشرون ثقافة الحرية والتعايش والإخاء والانصهار بين الافراد والجماعات التي تعتنق الإسلام .

أثر نظامي الإقطاع الطبقي ونظام التعايش والانصهار الإسلامي علي كثيرا من المجموعات القبلية في مناطق إرتريا عامة ، فذابت كثير من القبائل التي كانت تحت سيطرة الحكام الإقطاعيين وضاعت معالمها وثقافتاتها ، وكان آخرها حكم مجموعة أسقدي للمجموعة التي تسمى بالحباب في منخفضات وسواحل إرتريا ، الممتدة حتي سواحل شرق السودان ، وانتهى هذا النظام بفعل الاستعمار البريطاني في العام 1947م .

قام الإنتداب الإنجليزي لإرتريا بعد خروج المستعمر الإيطالي في العام 1942م وحتى العام 1952م ، بالسماح بتأسيس الأحزاب السياسية ونشر ثقافة الديمقراطية ، مما زاد وعي السكان بالصراعات الدينية

والعرقية ، و نشرها علي كل مستويات الفكر بين سكان ارتريا . وظهرت بذلك صراعات النفوذ والتاريخ السياسي ، اضافة الي النزاعات العرقية . و أثرت هذه الصراعات السياسية صراعا حول هوية ارتريا القومية العرقية والسياسية والدينية .

ويذكر الكاتب الإيطالي فرديناندو مارتيني⁽¹⁴⁾، أن ارتريا كانت مستعمرة ذات هوية اسلامية كاملة ،مع وجود للمسيحيين لا يذكر ، وقليل من الوثنيين ايضا . الا ان رغبة الامبراطور الاثيوبي هيلي سلاسي للتوسع والوصول الي البحر الاحمر ، جعلته يوحى ويتفق مع الانتداب البريطاني والقوي الدولية الاستعمارية حينها ، أن ارتريا هي الامتداد الطبيعي للحبشة ، ولا بد من إعادتها الي الوطن الام أثيوبيا . وبدأ التخطيط المشترك بنشر المعلومات ، عن سكان ارتريا . وكتب كثير من الإنجليز كتباً رسمية وعامة حول السكان ، فرضت علي المثقفين المسيحيين كوثائق ومراجع حتمية لما يريدون ان يكون عليه التعداد السكاني في ارتريا المستقبل ، بمنافسة عدد المسيحيين والمسلمين ، وربما زادوا في نسبة المسيحيين . واصبحت بفضل ذلك التخطيط الاستراتيجي المراجع المعتمدة لدي معظم الباحثين عن سكان إرتريا حول العالم اليوم . ومن اهمهم الكاتب الانجليزي ، س.ف. نايدل بكتابه المشهور التركيب السكاني في ارتريا العناصر والقبائل ، حيث مال بوضوح لاطهار المسيحيين بغير حجمهم ، بينما اهمل الكثير من القبائل الارترية المسلمة ولم يذكرها ، كما قلل من أعداد القبائل المسلمة التي ذكرها ، وذلك بناء علي ما ذكره الشيوخ وقادة القبائل الارترية ممن اطلعوا علي الكتاب⁽¹⁵⁾ .

إضافة الي ذلك استمرت عمليات توجيهه النصاري من الاقاليم الاثيوبية للنزوح الي إرتريا ، ووعدهم بتوفير حياة ووظائف وراضي افضل في ارتريا ، و عمل الانجليز علي استخدام المتعلمين في مهام إدارية عليا مدعوما من الامبراطور الاثيوبي ، ودارت الصراعات الاجتماعية والدينية بين المستوطنين الجدد و السكان الاصليين ، استخدم فيها الامبراطور الاثيوبي نظام الشفاعة ، لتهيب السكان الارترين وفرض الامر الواقع باحتلال القرى الحدودية لنشر المستوطنين الذين استجلبهم الامبراطور الاثيوبي من اراضي التقراي والامحرا وغيرهم . كما استخدموا في الشرطة والجيش وبعض الوظائف الادارية البسيطة . وبذلك استطاع الاحتلال الاثيوبي زيادة اعداد المسيحيين في المناطق التي كانوا فيها اقلية لا تذكر عند تاسيس الإيطاليين لارتريا في العام 1890م .

دارت الصراعات بين الأحزاب السياسية والمكونات الاجتماعية في إرتريا خلال فترة الإنتداب البريطاني، مؤسسة لصراع حول الهوية الفردية للمستوطنين ، ثم الهوية العامة لارتريا .

نجح الإمبراطور الاثيوبي في اختراق المجتمع الارترى بفرض واقع مناصفة البرلمان الإرتري المنشأ في 1952م بين المسلمين والمسيحيين ، بدعم من الانتداب الانجليزي والقوي الدولية المتواطئة معه . وبرزت مشكلة الهوية في ارتريا بوضوح أكثر ، خلال انعقاد اول جلسة للبرلمان الارترى تحت الاتحاد الفدرالي لارتريا مع اثيوبيا والذي فرضته القوي الدولية علي الارترين لمدة عشرة سنوات ، بذريعة تاسيس واكمال ارتريا للبنية التحتية السياسية والادارية لها . علي ان ينفذ الاتحاد بعد ذلك . وكان أول محور وبند نوقش في البرلمان الارترى الوليد ، هو الهوية اللغوية لإرتريا واللغة

الرسمية التي يجب ان تكون ⁽¹⁶⁾. وطلب عناصر حزب الاتحاد مع اثيوبيا تاجيل مناقشة هذا البند، الا ان الكتلة الاستقلالية أصرت علي مناقشته ، وفرضت واقعا ان تكون اللغة التقرائية وريثة للغة الايطالية، بجانب استمرار اللغة العربية كلغة رسمية كما كانت خلال العهد الإيطالي . استمر الصراع علي الهوية الدينية في إرتريا ، بعد أن نقض الامبراطور الاثيوبي الإتحاد الفدرالي في 1961م واحتلاله لارتريا ، وتغييره لكامل الدستور الارتري ، وفرضه للهوية واللغة الأمهرية حتي العام 1991م ، عند سقوط النظام الاثيوبي وإنحمار قواته من إرتريا . إلا أن النظام الاثيوبي خلف تركة ثقيلة تمثلت في اعادة صياغته للمجتمع الارتري خلال ثلاثين سنة من الاحتلال ، زاد خلالها اعداد المسيحيين ووفر لهم الاراضي والوظائف و اكمل عمليات استيطانهم بصورة كبيرة . وبعد الاستقلال في 1993م ⁽¹⁷⁾.

واصل النظام الارتري الوطني سياسة الاحتلال الاثيوبي حول تغيير الهوية الارترية ودعمه للمسيحيين وفرضه للغة التقرائية كواقع معاش ومستخدم في كل الأعمال في البلاد ، اضافة الي إعادة هندسته للمجتمع الارتري ، حيث قام بتغيير هويات بقية الارتريين الي هويات لغوية ، ونسب المجتمعات الي لغاتها بدلا من أسمائها التاريخية القبلية حسب أعراف وتقاليد كل مجموعة ، وهو ما فرض امتعاضا واستياء ومقاومة قوية من هذه المجتمعات ذات الغالبية الإسلامية العظمي . كما أنه وبهذه الهندسة التي لا تاريخ لها بين المجتمعات الارترية ، ساهم قاصدا محو مسميات عربية اسلامية وتاريخية مشهورة عالميا واقليميا ومحليا ، مثل مجموعة الجبرته والعساووته في مرتفعات ارتريا ، ومجموعة الحباب في المنخفضات والسواحل الارترية ، ومجموعات صغيرة أخرى مثل الهوسا والبرنو والبرقو والشكرية . و تمكن فقط من فرض اللغة والهوية التقرائية علي مجتمعات المستوطنين وقدامي التقرائيين في إرتريا بالاسم المحلي للغة تقراي باسم التقرنجة ولثلاثين سنة حتي اليوم.

لذلك نجد أن كل المراجع والكتب العربية القديمة و ما قبل الاستقلال الارتري ، تذكر المجموعات البشرية تحت مسميات القبائل ، إضافة الي الكتابات الحديثة منها التي كتبت بايدي الباحثين من المجموعات الارترية التي ترفض وتقاوم هذا التغيير الثقافي والعنقي لإرتريا ، لأنه يضيع حقوقا ومعارف تاريخية مهمة للمجتمعات الارترية . إلا أن الجيل الجديد من الشباب والكتاب الذين نشئوا تحت تنظيم الجبهة الشعبية الحاكم في ارتريا منذ الاستقلال ، يذكرون المجموعات البشرية بالقوميات طبقا لما تم تلقينهم في المؤسسات الرسمية الارترية . كما أن معظم الكتاب الأجانب والعرب وغيرهم يتبعون المسميات الرسمية التي ينشرها النظام الإرتري . يأتي ترتيب قبائل ارتريا حسب كثافة أعداد منتسبيها كما يلي :

1/ قبائل بني عامر :

تعد قبائل البني عامر من أكبر المجموعات السكانية في إرتريا ، وهم ذوي اصول عربية قديمة وحديثة اضافة الي خليط من السكان الاصليين ، تصاهروا وانتجو هذه المجموعة البشرية . وهي بذلك مجموعة من السحنات والاعراق والقبائل . تجمعهم لغتهم التقرائية ، والتي هي اللغة الاقرب للغة القعزية*الأم في عموم الحبشة التاريخية . و تعيش قبائل البني عامر في اقليم القاش وجنوب خور بركه في إرتريا، إضافة الي الساحل وسمره، ويمتدون إلى محافظتي حماسين وسراي وبعض من اكلي قوزاي ،حيث يطلق عليهم أسماء أخرى هناك، ويشكلون أكبر القبائل ذات الأصول العربية في شرق إفريقيا وغربها وشمالها.



صورة لفرسان من قبيلة البني عامر ، حيث يشتهرون بامتطاء الخيول

يدين حوالي 95 % من قبائل البني عامر بالاسلام ، وتعتمد اللغة العربية لغة دينية أعلى للتعليم التقليديليديها منذ دخول الاسلام الي ارتريا . و تنتمي مجموعات منهم الي دعاة مشهورين من العرب منهم الشيخ عامر بن نافعوتاي الذي تعمم نسبه اليهم ، غيره مثل الشيخ الكناي والشيخ مزمل ، والشيخ ابراهيم معلم وغيرهم ولهم أضرحة تزار . كانت هذه المجموعات القبلية تمارس نظاما قبليا متعدد الطبقات الاجتماعية لأسباب الصراع علي الماء والكلأ والنفوذ ، وتبدلت رئاسة المجموعة من طرف لآخر ، حتي استقرت خلال الانتداب الانجليزي علي الشيخ ابراهيم دقلل الذي اعتمدت المجموعة ابنه الأخير ناظرا علي عموم قبائل البني عامر . والذي يوجد في السودان ، حيث قدم اليه مع قادة الطريقة الختمية المراغنة الذين استقروا في شرق السودان قادمين عبر الموانئ الارترية . والذي يعتبر امتدادا لسلطته القبلية ، حيث يتواجد بعض قبائل البني عامر في شرق السودان (18).

نزحت خلال حرب التحرير الارترية ، جماعات كثيرة من قبائل البني عامر من الاراضي الارترية الي شرق السودان امتدادهم الرعوي الطبيعي ، واستضافتهم المجموعات الشقيقة لهم ، واستوطنوا معهم . وتمكنو من معاونة اشقائهم في شرق السودان وحققو معهم قوة اقتصادية وغلبة اجتماعية ، كما توفرت لهم فرص التعليم العالي في معظم الدول العربية والذي بلغو فيه مبلغا كبيرا ، ولديهم مئات الأساتذة والخبراء في كل مجالات الحياة وفي كل الدول العربية والغربية . وهو ما يمكن أن يسهم لاحقا في تطوير مواقعهم التي تركوها خلال الحروب. وقد رفض النظام عودة المهاجرين الإرتريين ذوو الثقافة العربية والاسلامية ممن هاجروا الي الدول العربية من قبائل البني عامر ، حتي يحافظ علي الهوية التقراوية التي فرضها علي البلاد.

2/ قبائل الحباب :

تنتشر قبائل الحباب شمالخوربركهفي إرتريا،وفيالساحل الشمالي لإرتريا ، ممتدة من مصوع حتي داخل الحدود السودانية في محافظة طوكر وحتى سواكن . وتختلط قبائل الحباب مع قبائل

البنني عامر اختلاط اللحم مع العصب . فتجد قبائل منهم تبدل انتمائها بين الحباب والبنني عامر لظروف سياسية أو اجتماعية أو غيرها ، وكذلك قبائل بنني عامر . وتعود أصولهم الي قدامي القعر في الهضبة الحبشية وفي محافظات حماسين وسرايبي وأكلي قوزاي الإرترية ، مع خليط من العرب والبدو (البجاة) ، وهم أهل حكمة وحرب وشدة وبأس . وقد كانت لهم ممالك في هذه المواقع التي يقطنون فيها امتد سلطانها منذ العام 1470م وحتى العام 1947م⁽¹⁹⁾. وفي عهد دولة الفونج السنارية غرب الحبشة ، قدم الكنتيبياي بيد بحاليياي إلى مندوب ملك الفونج زكاة مواشي قبائله وسافر إلي سنار وقدم ولائه ، فعينه ناظرا علي عموم الحماسيين وسكان أفحارين (تطلق علي المنطقة الواقعة بين تكلاي وتقندرا) ومنحه نقارة من النحاس ، وهو عبارة عن طبل كبير ، يضرب عليه للنداء في المناسبات السلمية والحربية .



تمثل النقارة أمرا هاماً لدي الحباب ، حيث تمثل رمزا للسلطة الزمنية والسياسية، ومن يستولي على نقارة الحباب عنوة له الأحقية في النظارة والسلطة، ولا يتم الاعتراف بنظارة الشخص وسلطته إلا بعد حصوله على النقارة التي تمثل مظهرا للهيبة. و يعود تاريخنقارة الحباب إلى ثمانية قرون سابقة ، وتواريخ بعضها مكتوبة عليها، ومنها النقارات التي جاءت مهداة من القبائل العربية وتحديدًا من السلطنة الزرقاء ، وبعضها هدايا من ملوك الحبشة. و تبلغ عدد النقارات عند الحباب سبعة نقارات ، تنقسم إلى مجموعتين :
- مجموعة لأغراض السلم ، مثل أعياد الفطر والأضحى وولادة الذكور لاسرة الكنتيبياي.. مجموعة لأغراض الحرب والاستنفار .

والنقارات هي:

منصورة وبنتها، حلبيت وبنتها، حنانيت وبنتها كشكش⁽²⁰⁾. تتحدث قبائل الحباب لغة التقراييت التي تجمعها مع قبائل البني عامر ، إضافة الي استخدامهما للغة العربية كلغة دينية عليا في التعليم الديني والتواصل مع العرب . يدين كل الحباب بالاسلام ، وهم أهل دعوة و علم وتعليم ، فتجد في كل قراهم ومدنهم سابقا وحتى اليوم مؤسسات لتعليم اللغة العربية والقرآن والفقه . وقد هاجر كثيرون منهم لتلقي مزيدا من العلم سابقا في الاراضي المقدسة في مكة والمدينة المنورة والازهر الشريف ، اضافة الي الشام . تمارس قبائل الحباب مهنة الرعي والزراعة اضافة للتجارة الخارجية عبر سواحل البحر الاحمر وموانئهم القديمة .

تميزت قبائل الحباب، بنظام إقطاعي طبقي خاص بين القبائل المكونة لهذه المجموعة ، وهو نظام موروث من العمق الحبشي الذي ينحدرون منه ، إضافة إلي أنه يمثل امتدادا لثقافة بعض الأعراب المهاجرين من جنوب الجزيرة العربية . حيث تنقسم فيه القبائل الي ثلاثة طبقات تضطلع كل طبقة منها بمهام إدارية سلطوية أو مهام المناشط اقتصادية أو عسكرية محددة ، و كانت الطبقات علي النحو التالي:

الطبقة الأولى: تتشكل هذه الطبقة من الحكام والمحاربين ، وقوام هذه الطبقة هم أهل النظارة وإخوانهم . الطبقة الثانية: وتتكون من الرعاة والزراع، و كانت هذه الطبقة تضم عددا كبيرا من القبائل المتفرقة الأصول، والتي أدمجت قسرا بالحرب في هذه الطبقة ، أو رغبة منها لضعفها وطلبها للحماية من أطراف أخرى . الطبقة الثالثة: و تتكون من البيوتات والعشائر العربية الدينية التي وصلت إلي المنطقة مؤخرا، وكانت تشرف علي المناشط الدينية من التعليم الديني الإمامة في الصلاة وعقد الأُنكحة والدعاء بالنصر عند خوض المعارك⁽²¹⁾.

ظل هذا النظام الطبقي قائما حتى العام 1947م ، حيث انعقد المؤتمر الشهير الذي عرف بمؤتمر فطيطو «العصافير» التي تقع بالقرب من عقيق. ولعب الشيخ ابراهيم سلطان من اعيان مدينة كرن ورئيس حزب الرابطة الاسلامية الارترية دورا كبيرا في عقد هذا المؤتمر⁽²²⁾، الذي عقد برئاسة مفتش مركز طوكر الإنجليزي مستر أندرو بول ، والذي بدوره كانت قد بلغت شكاي بعض من أفراد وقادة الطبقة الثانية العاملة ، وعدم رغبتها في استمرار هذا النظام الاجتماعي ، في عهد الانجليز الذين تفهموا الأمر ، ووجدوا أنه يتماشى مع رغبتهم واعمالهم في مكافحة العبودية والرق حول العالم آنذاك ، إضافة الي رغبة الانجليز في تشتيت قوة القبيلة المسلمة المحاربة ، والتي قاومت كل الدخلاء في أوطانها . وتم المؤتمر بحضور ناظر عموم الحباب آنذاك (كنتيبيي حسين) وكافة عمد ومشايخ تلك القبائل. وخرج المؤتمر بقرار انتهاء النظام الاقطاعي بين قبائل الحباب ، و تحويل دفع الضرائب و غيرها من الإتاوات الرسمية الي الادارة الإنجليزية مباشرة بدون وسيط ، وان كل القبائل وافرادها لديهم كامل الحرية في الحركة واختيار النشاط الاقتصادي الذي يردونه ، إضافة الي حرية انتماء اي قبلية منهم الي أية جماعة قبلية أخرى ، كالبني عامر أو الهدندوة وغيرهم . يتأسس قبائل الحباب زعيم يسمى كنتيبيي ، وهو يغطي القبائل داخل وخارج الحدود الارترية . وشاركت هذه القبائل في حرب التحرير الارترية بصورة فعالة ، حيث كانت مناطقهم الملاذ الآمن للثوار طوال فترة حرب التحرير الارتري لثلاثون عاما . وقد نزحت مجموعات من أفراد وجماعات من قبائل الحباب الي امتداداتهم الاجتماعية والقبلية في شرق السودان ، خلال استهداف الاحتلال الاثيوبي لقراهم ومدنهم ، واستقروا في هذه

الإمتدادات ، واستفادو من الامن والاستقرار فيها ومارسوا حياتهم الزراعية والرعية ، اضافة الى التجارة التي حققوا فيها الكثير ، مساهمين بذلك في تطوير امتدادهم الاجتماعي ثقافيا وماديا . كما نهلوا من التعليم العالي في كل تخصصاته في الدول العربية . و لأبنائهم مشاركات فاعلة في كل ميادين خدمة المجتمع الرسمية والشعبية في ارتريا والسودان .

3/ قبائل العفر ، الدناكل :

العفر هم المعافرة وهي بطن من مهرة بن حيدان قضاة حمير من القحطانية من مهرة باليمن، و يسمون بالدناكل،نسبةً إلى ملك كان يحكم المثلث العفري اسمه دنكلي بن ملكان،حتى أنه كان للعفر بئر خاص في اليمن يعرف ببئر الدناكل⁽²³⁾. وللعفر سلطنات وإمارات تحكم قبائل العفر المتراصة الأطراف، وكانت هذه الإمارات مستقلة استقلال تاماً عن الحبشة حتى أن بعض الدول الأجنبية والعربية كانت تعقد معهم الاتفاقيات المباشرة بينها وبين هؤلاء السلاطين، مثل مصر والسودان واليمن إلا أن هذه الاتفاقيات والتاريخ فقد تم تدميرها كغيرهم من شعوب هذه المنطقة. إذن أن الشعب العفري من أقدم الشعوب التي استقرت في منطقة القرن الإفريقي. وينتسب العفر أيضا الى القبائل العربية القديمة التي نزحت من جنوب الجزيرة العربية إلى أفريقيا الشرقية، والعفر اسم قبيلة مشهورة في اليمن. كان موطنها في جنوب الجزيرة العربية مماليي حضرموت وعدن . وهي قبيلة قحطانية، يتصل نسبها إلى عفار بن مهرة بن بنعمرو بن الحاف بن قضاة بن مالك بن حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن هود النبي⁽²⁴⁾. وعلى أثر قيام حروب بينها وبين أحد ملوك اليمن وتشديده الخناق عليه إبالحرب والدمار اضطرت للهجرة إلى الحبشة منذ عهد قديم واستوطنت فيها،ويحتمل أن يكون هؤلاء العفاريون من مملكة أوسان التي كانت مزدهرة في جنوب اليمن استمر حكمها من عام 1000 ق.م حتى 540 ق.م، وبعد هجرتها إلى الحبشة أسست عاصمتها الجديدة الكائنة في بلاد العفار بأوسا تقليدا لعاصمتها القديمة في جنوبالجزيرة، وجميع أفرادها مسلمون منذالقرن العاشر الميلادي.



صورة لشباب من العفر ، واطفال بالزي النسائي العفري :

تنتشر القبائل العفرية علي امتداد السلطنة العفرية أو ما يسمى بالمثلث العفري وهي على شاكلة مثلثي متد بين ارتريا وجيبوتي واثيوبيا ، يمثل العفر الإرتريون نسبة 10% من مجموع عفر القرن الأفريقي، ويعيشون في منطقة دنكاليا من مصوع إلى حدود جيبوتي طولاً، وفي جيبوتي نسبة 50% ويسكنون غالبية مناطق جيبوتي تاجورة وأبيخودخيل، أما في اثيوبيا يعيش 40% من العفر في منطقة أوسا، ويبلغ تعداد عموم العفر أكثر من سبعة ملايين. و ينتظم العفر في عشائر وأسر، في كل قبيلة، والتي بدورها تنتسب الي أحد الاجداد والقادة التاريخيين من ابناء العفر ، يرأسهم ملوك وسلاطين حتي اليوم⁽²⁵⁾.

يتحدث العفر لغتهم العفرية وهي كوشية سامية، وهي أقرب إلى لغة المعين في اليمن هي اللغة السامية إلى حدما، وهناك من يرى أن لغتهم تنتمي إلى الكوشية نسبة إلى حام بن كوش، فلغة العفر إذا ما قورنت باللغة العربية فإننا نجد معظم ألفاظها متطابقة معها ، وكانت العفرية تكتب بالحرف العربي، الا انها استبدلت باللاتينية منذ سبعينات القرن العشرين . ويحترف العفر الرعي والزراعة وصيد الأسماك واستخراج الأحجار الكريمة واللؤلؤ من منطقة البحر الأحمر، أطلق اسم الشهرة على العفر بربان البحر الأحمر نسبة لمهارتهم في مجال الأعمال البحرية. إنل الشعب العفري عرف بكرمه وزهده وشجاعته وتعامله الطيب مع من يحيطون به. وللعفر قرابة بشعوب الساهو والجبرته والأرومو، وسيداما والصومال والأقواو والبجا. وتذكر بعض المصادر انتساب العفر إلى قبائل البجا تلك القبائل الممتدة من جنوب مصر إلى شرق السودان ، حيث تجتمع معها في الكثير من العادات واللغة الكوشية⁽²⁶⁾. والعفريون معتدلو القامة غليظو العضلات ذو وبشرة سوداء ضاربة إلى الاحمرار، وأنوف دقيقة، وشفاه رقيقة، وشعر مجعد كثيف، ومن سجاياهم: الزهد، وشطف العيش والصبر على المكار، ويمتازون بالقوة البدنية والشجاعة، ويميلون بفطرتهم إلى القتال، وهم صيادون ماهرون، ويحترفون رعاية المواشي من الإبل والغنم، فينتجعون المراعي، متنقلين من مكان إلى آخر، في طلب الكلأ. ورغم أن بعض العفرية هاجروا إلى المدن واعتمدت أسلوب الحياة الحضرية، إلا أن غالبية هم الرعاة الرحل، الذين يرعون الإبل والماعز والأغنام في الصحراء، خلال موسم الجفاف، وتمثل الجمال أكثر وسائل النقل لديهم.

4/ قبائل الساهو والعساورة :

يعتقد أن أولى قبائل الساهو التي ظهرت في إرتريا عرفت بإسم «باروعمباليش» أي اصحاب الأرض، هي قبائل كابوتا، وإدّة، وعسابورا، وغدافور. و ليست كلقبائل الساهو ذات صلة مشتركة في المنشأ، ولا ينتمون الى جد واحد لهم. أما قبائل الساهو الموجودة الآن فهي القبائل التي حلت محل تلك القبائل القديمة. وتبنت هذه القبائل لغة الساهو وثقافتها الحالية، كما جاءت قبائل عربية مسلمة أخرى وأقامت بينهم قبل حوالي سنة 800 ميلادية، بغرض نشر الإسلام . وقد تمكن الوافدون الجدد أيضاً من تبني والتأقلم تدريجاً على لغة و ثقافة الساهو وأصبحوا يشكلون جزءاً منها⁽²⁷⁾. يمكن تقسيم قبائل الساهو المعاصرة الى 11 مجموعة قبلية، ولكل قبيلة رئيسا اوزعيم اواحداً يسمى (ريدانتو) وهو يتأس نظاماً وراثياً . وتحت كل زعيم رؤساء عشائر يطلق عليهم أسماء «نبرا» و «تشيقا».



نساء من الساهو بازيائهن التقليدية المعاصرة في أحد الافراح

يتخذ الساهو من سفوح سلسلة جبال «أكليقوزاي» ومنطقة سمهر في إريتريا مقراً لإقامتهم الرئيسية، و تقيم معظم مجموعات الساهو داخل إريتريا، إلا أن هناك بعض منها تقيم في إقليم التقراي الإثيوبي وتسمي قبائل اليوروب . كما يتواجد الساهو بأعداد مقدرة في إقليم سراي وحماسين ، إضافة إلى إقليم بركة الذي يختلطون فيه بقبائل الحباب ويعرفون لديهم بـ عد لعاليت إضافة إلى اسم الساهو . أيضاً تختلط في محافظة سمهر مع قبائل العفر في مناطق ساموطي و وانقبوا ، التي تعتبر أقرب القبائل عرقاً وثقافة بالساهو ⁽²⁸⁾ . يتحدث الساهو لغتهم المسماة عليهم ، وهي ذات أصولكوشية ، تجمعها مع العفر والأرومية، والصومالية، والبداويتولغة الأغاو ⁽²⁹⁾ . جرت عدة محاولات لكتابة لغة الساهو بالحرف العربي في بعض عهود الإسلام ، إلا أنها نادرة جداً ، ولم يتبقي منها أثر .

النظام الاجتماعي للساهو :

يتركب التنظيم الاجتماعي لقبائل الساهو على مبدأ القرابة والانتساب للعوائل ، وتعرفا لقبائل المتفرعة من قبائل أكبر باسماء «كيشو» و «ميلا» أو «عري». وتقسم القبيلة الفرعية أيضاً مجموعات قرابة متعددة تعرف باسم «دك» أو «أبوسه»، وهي عادة ماتحمل أسماء الآباء المؤسسين ⁽³⁰⁾ . وتتبع قبائل الساهو نظاماً أبوياً للسكني في مواقعها ، حيث تسكن كل عائلة تنحدر من جد واحد في مساحة خاصة بها ، تحددها شروط وقيود سياسية واجتماعية معروفة لمجتمع الساهو وتمثل قواعد وأسس المجاملة لديهم ، وتحافظ على مستويات القيمة الاجتماعية لكل مجموعة . وهي وسيلة هامة ساهمت في الحفاظ على انساب وثقافات هذه العائلات والقبائل ⁽³¹⁾ . يعيش ما يزيد عن ثلث قبائل الساهو حياة البداوة والرعي، معتمدين على رعي مواشيهم من البقر والضأن والأغنام والجمال ، يتحركون في محافظات أكلي غزاي وسمهر ودنكاليا وأعداد قليلة منهم تبلغ مناطق سراي وقاش بركة، في مايمارس بقية السكان حرفة الزراعة الرعوية .

هاجرت أعداد مقدرة من الساهو الي اليمن والسودان والسعودية ومنهم الي اوروبا، أثناء حرب التحرير الارترية ، ونالو حظهم أيضا من منع النظام الارترى لعودتهم الي البلاد بعد تحقيق الاستقلال.

5/ قبائل جبرت :

جبرت وتكتب أيضا جبرة وينتسبون الي مملكة أو إمارة إيفات جبرت ، التي تقع ضمن حدود اقليم العرقوبا (عرب قبا بتشديد الباء ، وتعني المهاجرين العرب) وهي منطقة نشأت في السواحل الشرقية للحبشة في منطقة (شوا) التاريخية بناها قوم من بني مخزوم ومن بني عقيل أسست بعد انتهاء عصر الخلافة الراشدة وبداية عصر الأمويين والعباسيين⁽³²⁾. فكان المسلمون يهاجرون إلى الحبشة أثناء صراعات الدول والحكام المسلمين الذين كانوا ينكرون بعضهم البعض . فكلما ملكت أمة منهم هربت منها الأخرى إلى مناطق لاتصلها أيديهم . وكانت الحبشة الأوفر حظا من بلاد الهجرة . لذلك كانت كل مملكة من الممالك الناشئة في شرقاً فريقيا، تنتمي إلى جماعات من العرب المسلمين المهاجرين، فمنها ممالك من العلويين من آل البيت ، ثم الأمويين والأخرى من العباسيين، وثالثة من الزيديين، وأخري اتت من مجموعات أخرى متفرقة و الجبرته أو الجباريت كما يسميهم المؤرخون العرب ، الفرد يسمى الجبرتي، ويقصد بها المهاجرين من العرب والمسلمين . تعود أصول سكان مدينة جبرة إلى مجموعات عرقية مختلفة كحال بقية مناطق شرقاً فريقيا وكان الأغلبية منهم عرب و أحباش أسلمو باكرا ، تعود أنساب العرب الي بنوهاشم (ادارة - عقيليون - بنومخزوم) وبقية من مختلف قبائل العرب⁽³³⁾. يتحدث الجباريت اللغة العربية و اللغات الحبشية التي تنتشر في المنطقة. ويكتبون بالحروف العربية و بالحروف الحبشية⁽³⁴⁾.



مجموعة من الجبرت بزيهم القومي خلال احتفالهم باليوم الجبرتي

والجبرت في إرتريا هم بقايا مملكة إيفات جبرت⁽³⁵⁾، والتي كانت قد شملت في توسعها معظم دول القرن الافريقي الحالية ، وعمم اسم الجبرت علي كل الشعوب المسلمة في شرق أفريقيا ، خلال سيطرة مملكتهم علي منطقة شرق افريقيا حتي أصبح مرادفا للإسلام . ومن آثارهم التاريخية الباقية في المنطقة

رواق الجبرت في الازهر الشرف بمصر ، والمؤرخ المصري المعروف عبدالرحمن الجبرتي ، وكتابه المشهور بتاريخ الجبرتي ، إضافة للأوقاف الجبرتية في كل من مة المكرمة والمدينة المنورة ، والتي مازال قائمة حتي اليوم . كما يوجد الكثير من الشيوخ والعلماء المشهورين باسم الجبرتي في المنطقة العربية والاسلامية . وتنتشر قبائل الجبرت اليوم في معظم دول شرق افريقيا بداية بكنيا والصومال وجيبوتي واثيوبيا وارتريا والسودان واليمن والسعودية . وقد امتزجت في كل دولة ومنطقة واصبحت جزءا منها ثقافة وأصلا . بعد هزيمة الإمام أحمد إبراهيم الغازي المعروف لدي المسيحيين وبعض المؤرخين بأحمد قراي ، وانحسار مملكة الجبرت ، عادت القبائل والشعوب المسلمة لأسمائها الأولى ، بينما حافظ الجبرت في إرتريا علي تسميتهم حتي اليوم ⁽³⁶⁾ . أما في اثيوبيا فقد عمل الامبراطور هيلي سلاسي علي تغيير اسماء المجموعات البشرية بما يخدم أهداف المسيحية ، بإبعاد كل المسميات ذات الأصل العربي والتاريخ الاسلامي الي أسماء محلية ، ونشر ذلك في مجلاته وومستندات التعريف بالمجتمع الرسمي الاثيوبية ، داخل وخارج البلاد ، واجبر السكان علس استخدامها في معاملاتهم الرسمية بقوة السلطة . إلا أن الكثير منهم يحتفظون محليا بأسماء مجموعاتهم التاريخية ، كما عاد الأرومو أخيرا الي اسمهم هذا بعد أن كانوا يعرفون بالجالا ، وهو اسم احتقار وامتهان كان يطلقه عليهم الأباطرة الاثيوبيين النصاري . كما طالبت عدة مجموعات في اثيوبيا خلال الاحتفالات السنوية بعيد القوميات والقبائل الاثيوبية في العامين 2018م و2019م بالعودة الي تسميتهم بالجبرتي ، أبرزهم مجموعة العرقوبا التي ما تزال تذكر تاريخها الاسلامي وتسكن في محافظة إيفات جبرت ومدينتها حتي اليوم ⁽³⁷⁾ .



شباب الجبرت ، في زيهم التقليدي

و قد حاول النظام الإرتري الوطني الوليد ممارسة سياسة تغيير أسماء المجموعات الإرترية وإعادة هندسة المجتمع الارترتي بما يخدم أهدافه القومية ، واختلق اسم التقرنجة علي مجموعة سكان محافظات

أكلي قوزاي وسراي وحماسين من مسيحي التقراي والجبرته والخليط الحبشي المتعدد الأصول الذي يسكن هذه المحافظات . وفرض رسميا اسم قومية تفرجة عليهم لانهم يشتركون مع التقراي و بقية الخليط الحبشي بالحديث بها . وقد رفض معظمهم هذا الاسم الذي ليس له اي جذر تاريخي ، ويقاومه الجبرته بشدة عبر مؤسساتهم المختلفة داخل وخارج البلاد ⁽³⁸⁾ . اشتهر الجبرت بتمسكهم بدينهم والدفاع عنه سلما وحربا لعدة قرون بين الممالك المسيحية ، ومنذ دخول الإسلام في الحبشة ، وكانوا فقهاء صالحين وزهاد ومعلمين . وكان المذهب الغالب بينهم هو الشافعي، وتتداخل عاداتهم في جميع نواحي الحياة مع المنطقة التي يعيشون فيها . ولهم بعض العادات التي تعتبر قانونا يطبقونها حرفيا في مايخص أمورالدين . وهم معروفون إلي اليوم بالتقوى في العبادة والأمانة في المعاملة والهدوء في الطبع والإخلاص في العمل . ملامح هم في جملتها لطيفة ووجههم ولون بشرتهم سمراء مشربة في حمرة ، وأجسامهم متساوية . ومن تقاليدهم تزويج بناتهم لكل من يتقدم إليهم من المسلمين، حيث يرغب في بناتهم معظم قادة وأغنياء و مثقفي المجموعات التي تختلط وتتواصل معهم . وهذا جعلهم يختلطون بكل القبائل، مما أبعد عنهم التعصب للقبيلة والجماعات. ونساؤهم محبات بالطبيعة . وهم لايتزوجون إلا واحدة غالبا .

كانت التجارة والتعليم الديني وماتزال هي الحرفة الرئيسية للجباريت إضافة إلي الزراعة وبعض الحرف الأخرى مثل النسيج والأعمال الحرفية والمعاملات الجمركية⁽³⁹⁾ . إذكانت مملكة إيفات تتحكم في الطريق التجاري الذي يربط الداخل بزيلع على البحرالأحمر . لذلك كانت أكثر الممالك إزدهار .

6/ قبائل ومجموعات التقراي :

تنتشر مجموعة قبائل تقراي في إرتريا ، في مناطق المرتفعات التي هي امتداد للهضبة الحبشية، في محافظات حماسين وسراي و أكلي قوزاي . كما يعتبرون امتداد لمجموعة تقراي الاثيوبية التي قسمها الاستعمار الايطالي بين الدولتين الوليدتين ، أثيوبيا وإرتريا . وتعتقد مجموعات التقراي ، انتسابها الي الشعوب السامية التي استقرت في المنطقة مبكرا ، من الملك الاسطوري منليك الأول من نسل سيدنا سليمان وبلقيس ملكة سبأ⁽⁴⁰⁾ .ويرجع أول ذكر محتمل للمجموعة من حوالي القرن الثامن إلى العاشر، حيث تحتوي المخطوطات التي تحافظ على نقوش تعود للقرن السادس على ملاحظات حول كتابات ذكرت قبيلة تسمى Tigretes. و تظهر خريطة برتغالية في عام 1660 منطقة مدري بحري التيتتكون من ثلاث مقاطعات في المرتفعات الإرترية ومتميزة عن إثيوبيا. كما يعتقد أن معظم المجموعات القبلية للحباب والبنى عامر غير العربية الأصل هي امتداد طبيعي لقبائل التقراي البدوية الرعوية . إضافة الي ثقافتها مع أغاو، أمهرة، بيتا إسرائيل وعموم البجا⁽⁴¹⁾ .



مجموعة من نساء التقراي في احدي المناسبات الدينية الاجتماعية (أشينا)

تحدث مجموعات التقراي الارترية لغتها التي تنسب اليها وهي التقراوية (التقري إنجه ، إنجة في القعزية تعني لغة) وهي لغة مشتركة مع اقليم تقراي الاثيوبي . وهي لغة مكتوبة من أصل قعزي، كما الأمهرية (الأمهرنجة) والتقرايت . يدين أغلب التقراي في إرتريا بالمسيحية ، وينتمون الي المذهب الأرثوذكسي الاثيوبي ثم المذهب الكاثوليكي وقليل منهم ينتمون الي المذهب البروتستانتى . مع أقلية مسلمة، ذابت في قبائل الجبرته ، فعندما يسلم التقراوي فإنه يحول انتماؤه القبلي الي قبائل الجبرته التي تسكن مختلطة بقبائل تقراي ، تعظيما لعنصر الدين عن عنصر العرق او الجهة .

ينتظم التقراي في قبائل و مجموعات أسرية تنتمي إلي جد معروف ، وتسمى إندابات، وتمارس حياتها بالنظام الإقطاعي الطبقي⁽⁴²⁾، الذي كان تسيطر عليه الأسر الاقوي والاكتر عددا ، حيث تستضعف المجموعات الأقل والأضعف و تسخرهم لخدمتها وخدمة المجموعة الدينية الكنسية . وقد تحول الكثير منهم الي الاسلام لوضوح تعاليمه وبساطتها وتوفر الحرية والمساواة بين أفرادها، ورفضهم للمبادئ الاقطاعية والطبقية . يعيش أغلبية التقراي حياة قروية مستقرة يمارسون فيها الزراعة والرعي المحدود المكان ، وتحول كثير منهم الي الحياة المدنية في القرن العشرين بعد الاستعمار الايطالي والاحتلال الاثيوبي ، ومارسوا الوظائف الحكومية في الجيش والشرطة وبعض الأعمال الادارية في المؤسسات الحكومية . وتتفاوت مستويات الحياة الحضارية والتعليمية بين التقراي الارترين عن الاثيوبيين عامة ، وفيما بينهم من سكان المحافظات الارترية . حيث يعتبر سكان محافظات أكلبي قوزاي ثم سرايبي أعلى درجة حضارية و أوفر حظا في التعليم من مجموعة محافظة حماسين ، رغم سكانهم في المنطقة الإدارية الاستعمارية الاولى . وكما سبق فإن منشأ هذا التفاوت الحضاري هو النظام الاقطاعي السابق الذي كانوا يعيشون فيه ، والمواجهات التي كانت تقوم بينهم للفكاك من سيطرة الاقطاعيين . وهو ما أورثهم صراعا اجتماعيا كلفهم خسائر مادية وبشرية مستمرة حتي اليوم .

7/ مجموعات الخليط الحبشي في المرتفعات الإرترية :

تنتشر في محافظات أكلي قوزاي وسراي وحماسين ، مجموعات من العناصر الحبشية التاريخية ، مختلفة الاصول والاعراق ، لا يجمعها سوى الدين المسيحي . وهم من بقايا عناصر النظام الاقطاعي الذي كان سائدا بين مسيحيي الحبشة سابقا والذي انتهى كما ذكرنا قريبا في العام 1974م ، بسقوط الإمبراطور الأمحري هيلي سلاسي آخر الاباطرة الاقطاعيين في الحبشة . كان ملوك واباطرة الحبشة يمارسون الاقطاع بدعم من رجال الدين المسيحي ، لدعم التمدد والسيطرة علي الاراضي في الحبشة ، وكانت بينهم منازعات طويلة الامد وعميقة الجذور ، لزعمهم الانتساب الي منليك الاول السابق ذكره . فكانو يستسخرون بعضهم البعض حين الانتصار . وكانت معظم المجموعات من غير الامحرا والتقراي من المسيحيين والوثنيين هي المجموعات الاضعف التي تدور في فلكتهم . فكانو يستخدمونهم في الجيش والقتال ، والزراعة والرعي وغيرها من خدمات الممالك والإمبراطوريات . وهم بذلك خليط يتفاعل فيما بينهم بسبب الوضع الاقطاعي ، ويؤسسون بذلك مجموعة مختلفة تعيش في كل المناطق في وضع اجتماعي أدني دائما . لذلك كانوا يفضلون وسط الجبترية لاختلاف تعاملهم معهم ، مما كان يدعوهم لاعتناق الاسلام ، والانتساب الي الجبترية الذين لا يمانعون في ذلك ، لاعتبار النسب اليهم اعتبارا للنسب الي الاسلام⁽⁴³⁾ .

استقدم الملك التقراوي تيدروس وخلفه الملك يوحنا هذه المجموعات الي مناطق تقراي المختلفة والتي من بينها محافظات المرتفعات الإرترية الثلاث ، حماسين وسراي وأكلي قوزاي ، وبعد نهاية حكم ملوك تقراي في اثيوبيا في معركة المئمة مع دراويش المهدي السوداني والتي انتهت بمقتل يوحنا ، التي شارك فيها الجبترية الإرتريون ، الذين هاجروا إلي السودان بعد أن حاول يوحنا اضطرادهم في إقليم تقراي وأمحرا . كما استقدم الامبراطور الأمحراوي هيلي سلاسي أثناء احتلاله لإرتريا ، الكثيرين من أصقاع محافظات إثيوبيا ، ونشرهم في محافظات المرتفعات الإرترية الثلاث ، ليزيد بهم أعداد المسيحيين ، و ليحقق التغير الديموغرافي ، خدمة صراعه ضد المسلمين الإرتريين الذين طالبوا باستقلال إرتريا ، ورفضوا الإتحاد مع إثيوبيا .

لم تستطع هذه المجموعات العودة الي مجموعاتهم الأصلية ، لاستقرارها طويلا وضياح ارتباطاتها واختلاط انسابها فيما بينهم . فاستقرت بين سكان هذه المحافظات الإرترية لاحقا ، واصبحت جزءا من مكوناتها . الا أنها لم تستطع الاختلاط الكامل مع مجموعات التقراي المسيحية ، لمعرفة تاريخها ومستواها الاجتماعي ورفض قبائل التقراي انتساب الفئات المستخدمة الانساب اليها . بينما استطاع من اعتنق الاسلام منهم الذوبان في مجتمع الجبترية في هذه الأقاليم وغيرها ، وتعرفهم بعض الأسر والمجموعات الجبترية المحافظة بالمسلماني أو المسلمين وتتردد في التزاوج معهم⁽⁴⁴⁾ . لكن وبعد عدة أجيال الزمن اكتمل ذوبانهم بينهم بالكامل .

تحولت هذه المجموعات الي اللغة التقراوية ، بحكم الاستقرار في منطقة التقراي الإرترية ، حيث لا تتحدث غيرها ، ومن أسلم منهم فهو يعتمد العربية لغة أعلي في التعليم الديني . مارست هذه المجموعات الخدمة في المزارع والرعي لسكان المحافظات بمقابل مادي ، إضافة للأعمال الهامشية في المدن والقري ، كما اشتبهوا بالعمل في الدعارة والبارات وصناعة الخمور التقليدية ، في كل المدن الإرترية ، كما استخدمهم الإحتلال الإثيوبي في جيشه والشرطة وبعض الوظائف العمالية في المؤسسات الاستعمارية . وهم أكثر من

اختلطوا بجيوش الاحتلال الإثيوبي وقدموا لهم خدمات الترفيه وغيرها . أما من أسلم منهم فيمارسون التجارة و الصناعة إضافة الي الزراعة والرعي . وبطول فترات الاستقرار بين التقري والجبرته في محافظاتهم الثلاثة، وخدمة للفوز في الصراع العرقي والديني بين الارتريين ، الذي تنامي خلال فترة الاحتلال الإثيوبي و بعده ، زالت معظم الحواجز النفسية والاجتماعية بين هذه المجموعات وبين التقري وبقية المسلمين . علما بأن هذه التباينات السابقة ونتائجها الحالية لا يهتم بها ولا يعرفها الكثير من بقية مواطني إرتريا من غير التقري والجبرته⁽⁴⁵⁾ .

8/ قبائل الحدارب أو البجة :

الحدارب أو الحداربة بطن من العرب ممن اختلطو بالبجة في إريتريا والسودان ومصر، ذكرهم شهاب ابن فضل الله في كتابه التعريف بالمصطلح الشريف (أنه كان لهم شيخ يسمى الأمير سمرة بن مالك، وأنه ذو عدد جم وشوكة منكية، يغزو الحبشة وأمم السودان ويأتي بالنهب والسبايا ، وله أثر محمود، وفعل مآثور، وذكر أنه وفد على دولة السلطان الناصر قلوون وأكرم مثواه وعقد له لواءً وشرف بالتشريف، وقلد ذلك وكتب إلى ولاة الوجه القبلي عن آخرهم وسائر العرب ان بمساعدته ومعاضدته والركوب معه للغزو متى أراد، وكتب له تقليداً بأمره عربان القبيلة مماليي قوص ، ومنشور له بمايفتحه من البلاد إلى حيث تصل غايته.

شباب من الحدارب البجة ، يرقصون في مناسبة اجتماعية

من أشهر ملوك البجة الملك بشر بن مروان بن إسحق وأمه من ربيعة «بعض المؤرخين ينسبه إلى أمه الحدرية البلوية ويقول أنه ربيعي الأب» وسيطر أمراء هذا البيت على ممالك البجة المتزامية الأطراف من مصوع حتى جنوب أسوان ، وتولوا حكوماتها بتقليد من مصر وكان يلقب أمير البجا (الحدري) نسبة إلى العنصر الممتاز، و أسلم البجا *نتيجة لتدخلهم مع ربيعة. و استمرت مملكة البجة في العائلة الحدرية إلى عهد السلطان سليم عام 923 محيث أمر بسلخها عن تركيا وولي عليها أمراء وأتبعها لمصر⁽⁴⁶⁾ . ومركز ملك البجا الحدري يقال لها هجر، يأتيها الناس من المسلمين للتجارة، نسبة إلى مدينة هجر شمال اليمن موطن قبيلة بلي بعد نزوح بعض البلوان إليها، ومنها عن طريق مضيق بابالمندب إلى البجة، وحكموا البلاد تحت زعامتهم من عيذاب إلى دهلك، بعد أخذ الملك من أهل البجة الاصليين . ولسانهم البدوية ، البدوية ، كالأعراي والعربية . وهي لهجة كوشية مع خليط من القعرية (أيضا تعني البدوية) والعربية . وهي غير مكتوبة في كل الازمان بأي حرف . ويسمي سكان شرق البحر الأحمر أعرايا وعربا ، و سكان غرب البحر الاحمر ، بدوا ، الا أن الإسمين يجتمعان في شبه جزيرة سيناء المصرية ، فيقال لهم بدو سيناء أو عرب سيناء . يدين كل الحدارب البجة بالاسلام ، الذي تحولوا اليه من المسيحية والوثنية ، و لديهم شيوخ دين وقري مشهورة بالتعليم الديني في ارتريا ، وينتمون مذهبيا الي البيوت الدينية الكبيرة مثل الختمية والقادرية وغيرها . يعيش الحدارب والبجة في ارتريا حالة البدواة ، في قري مشتته المباني مع ميل لعدم السكني في جماعات كبيرة وينفرون من كل غريب . وينتظمون اجتماعيا في قبائل تنتمي إلي آباء مؤسسين . و تحالف كل مجموعة من قبائلهم ، و تنزعهم القبيلة الأقوي والأغني عددا من الماشية وعلي رأسها الابل ، و يمارسون الرعي ونادرا الزراعة علي مجاري الوديان الموسمية. مايزال

الحدارب يعيشون علي حالة البداوة ، في ارتريا ويندر تواجدهم في المدن الارتيرية . ولديهم امتداد في شرق السودان حيث يتسمون هنالك بالهندودة .

9/ قبيلة البلين :

تعود أصول قبيلة البلين الي الهضبة الحبشية ، لمجموعة الأغو الذين حكموا مملكة اكسوم لقرون. ونزحو منها بعد هزيمة مملكتهم علي يد مجموعات التقراري والامحرا . فاستقروا وسط ارتريا في محافظة سنحيت ، وتعد مدينة كرن حاضرتهم الأولى والأكبر ، وينتشرون في عدد من مدن وقرى محافظة سنحيت.



امراة من البلين في زيهة القومي في رقصة اجتماعية ومعها رجال البلين بعصاهم المعقوفة تتكون قبيلة البليمنن بيتين كبيرين هما (طوقي) والتي تنتشر في مدينة ححلل وضواحيها ، وقد منحهم أرضها طنفاي وشبخاي الذين سبقوهما اليها والذين يرتبطون بقبائل النارا . أما مجموعة (بيت ترقي) فتتقطن مدينة كرن وضواحيها ، و إليهم تنتمي بقية بطون وفروع وأفخاذ القبيلة الاخري⁽⁴⁷⁾ . جاءت تسمية مجوعة البلين في مملكة دعاموت باسم (بلينتو) ، ويعتقد أنهم هم المقصودون بتسمية (بليميز) التيوردت في مخطوطات المملكة الفرعونية حتشبوت عن الملوك الذين كانوا يحكمون دول (بونت) التي كانت مركز اتجاريا دوليا، وكان مركزها على البحر الأحمر في مدينة عدولاي أوأدولاي، والتي تعنى بلغة الساهو الماء الأبيض أو أدولا وتعنى البقر الأبيض، وقد أسماها البطالمة في مابعد باسم عدوليس ، أما المؤرخين العرب فأطلقوا عليها اسمعدولى. و عيد البلين أصل فرع ترقى بن بغوص يعود نسبه إلى الملك زاغوى سلالة زاغو مؤسس دولة الأغا، وقد جاء ترقى إلى المنطقة مهاجرا من منطقة لاستا، بعد غز وابن الحموية للمملكة وكان ذلك في حوالى العام 1270م. وهم فرع من الأغو⁽⁴⁸⁾ .

يتحدث البلين لغة الأغو القديمة ، إضافة الي التقرائيت والعربية كلغة دينية أعلي للمسلمين منهم، إضافة للتقراوية التي تعتبر لغة الكنيسة لدي مسيحيي البلين . ويتميز البلين ، بانقسام افراد القبيلة ، بل

والاسرة الواحدة بين الاسلام والنصرانية ، ويغلب علي مسيحيتهم المذهب الكاثوليكي ، و هم نموذج للتعايش الديني والإجتماعي في إرتريا . إلا أن ثقافتهم العامة تلتزم بالحشمة الإسلامية في زي نساؤهم لدي المسيحيين والمسلمين .

يعيش البلين حياة القري والبدواة ، ويمارسون تربية المواشي وقليل من الزراعة علي الوديان الموسمية في مناطقهم ، إضافة الي تجارة المواد الأولية بين القري والمدن . وقد استفاد كثير منهم المدنية التي أقامها الاستعمار واستقروا في المدن ونالو حظهم مبكرا من التحضر في الوظيفة و أسلوب الحياة .

10/ قبيلة النارا :

اسم (النارا) يعني السماء ، وتعتبر من القبائل الأم الاقدم في منطقة غرب إرتريا وشرق السودان ، و يعتقد النارا انحدار أسلافهم من سلالة (ندح) ملك كرمة و بعانخي موحد القطرين وترهاقا منقذ يهود القدس من استعباد الآشوريين ، والملكة امانى ريناس محررة أسوان من قبضة الرومان وغيرهم من الملوك . كما امتزجت بهم قبائل عربية بعد دخول الاسلام الي المنطقة . وترجع أصول النارا الي كرمة وجزيرة صاي في شمال السودان . فبعد انهيار كرمة في 2500 ق م ، هاجر بعض النارا واتجهوا شرقاً و فيما بقي البعض الاخر في الجزيرة.



الشيخ محمد أري عقابا ، ناظر قبائل النارا في بدايات القرن العشرين

وينتشر النارا علي طول ضفتي نهر القاش الممتد من الحدود الارترية الاثيوبية الي داخل السودان حتي منطقة اروما . اضافة الي امتداد مواقعهم في ارتريا حتي مدينة كرن وحلح , وجزء من مواقه قبائل الحباب الحالية . وتعتبر مدينتي بارنتو وهيكتا من أكبر مركزهم الحضرية .

تتكون قبائل النارا من أربع عشائر رئيسية كبيرة هي :

1/البارا ويعتقد انه الفرع الذي ذكر في نقش عيزانا (ميجا بارى أو بارا وهم (الهجر-الهقر)

2/المقريب 3/ الكويتا 4/ السان تورتا

يتوزع النارا لغوياً الي وحدتين هما المقرياب والهجر , ولكل وحدة لغتها الخاصة , ولكل وحدة زعيم يسمى (ماسينقه) أو العمدة ولكل فرع نائب يسمى (نادا) أو الوكيل , وللنارا قيادة موحدة بإشراف زعيم أعلي يدعي (ناظر). و ينسب اليهم مفجر الكفاح الارتري المسلح حامد ادريس عواتي .

يعيش النارا في مجتمعات ريفية رعوية وزراعية . يمارسون فيها تربية المواشي فهم يجمعون بين الرعي والزراعة , و حياتهم مطبوعة بالبدواة . كما تعتمد قبيلة النارا على الزراعة لتؤمّن طعام عامها من الذرة و الدخن . وينسب إلي النارا إقامة أقدم حضارة زراعية في المنطقة , كانت تسمى حضارة الدجن . وأن نتائج البحث الميداني الذي قام به العلامة الدكتور أسامة عبدالرحمن النور - رحمه الله - في شرق السودان .

11/ قبائل كوناما :

الكوناما عرقية نيلية تقطن في إريتريا وإثيوبيا. وهي واحدة من أصغر المجموعات السكانية في إريتريا، وتشكل نسبة 2% فقط من السكان تقريبا ، يعيش حوالي 80% من كوناما في إرتريا و20% يعيشون في أثيوبيا . يعيش معظم الكوناما في مناطق نائية ومعزولة بين نهري القاش وسيت بالقرب من الحدود مع إثيوبيا. وينتمي الكوناما عرقا وتاريخا الي مجموعة النارا . أجبرت الحرب الإثيوبيةالإريترية (1998-2000) جزء كبير منهم على الفرار من ديارهم إلى داخل الحدود الاثيوبية ،كلاجئين يقيمون في المنطقة المتوترة على الحدود مع إريتريا وعلى مقربة منقرية بادمي الحدودية المتنازع عليها. وذكرت إحصاءات إثيوبية في العام 2007،انخفاض أعداد الكوناما في اقليم تيغريالي2976 ، حيث هاجرت بقية أعضاء المجموعة البالغ عددهم 2000 أونحو ذلك إلى أقاليم أثيوبياالأخرى⁽⁴⁹⁾.

يعيش الكوناما في بيئات قروية بدوية ، تمارس الرعي والزراعة . يتحدث الكوناما بلغة كوناما ،التي تنتمي إلى عائلة اللغات النيلية الصحراوية، وترتبط ارتباطاً وثيقاً بلغة النارا. على الرغم من أن بعضكوناما لا يزالون يمارسون المعتقدات التقليدية، إلا أن معظمهم تبني المسيحية والإسلام. وتأثر الكوناما بالنظم الاقطاعية التي جاورتهم وسلبت الكثير من ثقافتهم واراضيهم ، وحولت نشاطاتهم البدوية سابقا الي الزراعة والرعي .

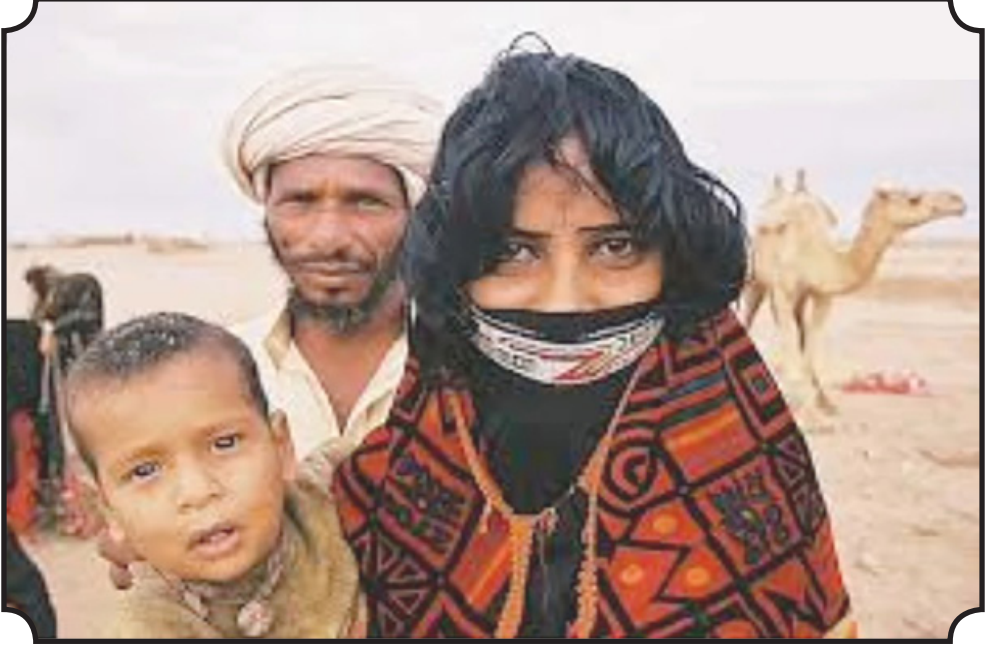


نساء من النارا في زيهن التقليدي خلال حفل اجتماعي

12/ قبائل الرشايدة :

تتحدّر قبائل الرشايدة من شبه الجزيرة العربية، وتحديدًا من الأراضي التي باتت تُعرف اليوم باسم المملكة العربية السعودية. وهي آخر الهجرات العربية إلى البر الغربي للبحر الأحمر. يعود نسب القبيلة إلى رشيد بن شرو ل من بني عبس بن بغيض بن ريثبن غطفان بن سعد بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن مع د بن عدنان⁽⁵⁰⁾. ويرجع سبب هجرة هذه الفروع من الرشايدة من أرض الحجاز إلى الخلاف الذي نشأ بينهم وعدد من القبائل هناك خلال الفترة ما بين 1288م و1871م. وينتشدون في السواحل الشمالية للبحر الأحمر داخل الحدود الارترية، بين قبائل الحدارب والحباب، داخل الحدود الارتري، ويمتدّون إلى السودان وحتى مصر. وبقيت مجموعات منهم في معظم الدول العربية⁽⁵¹⁾.

ظلت القبيلة تحتفظ بالعادات والتقاليد العربية القديمة على الرغم من وجودها القديم في إرتريا، وبقيت منغلقة على نفسها حتى الأعوام القليلة الماضية، ولم تنفتح على المجتمعات الأخرى إلا نادراً. يعيش الرشايدة حياة البداوة والتنقل من مكان إلى آخر بحثاً عن الماء والكلأ لهم ولقطعان حيواناتهم التي يغلب عليها الإبل التي تعتبر ثروتهم الغالية. ويمارسون الرعي وبعض التجارة وأعمال النهب والتهريب قبل امتثالهم للنظم والقوانين في الدول الحديثة. وتمثل الإبل مظهراً اجتماعياً مهماً يحدد مدى غنى ومكانة الفرد ومجموعته القبلية.



أسرة من الرشايدة في زيهم التقليدي

بسبب طبيعتهم البدوية والإنطوائية وعدم اختلاطهم بالقبائل والمجموعات البشرية القريبة منهم في ارتريا ، فإنهم لم ينالو حظا من التعليم والتحديث في حياتهم الاجتماعية والثقافية ، ويعتبر الرشايدة في السودان الاكثر حظا في التعليم و التحول في الممارسات الاقتصادية لسكني عديد من قبائلهم باطراف المدن وممارسة التجارة ، ودخول المدن من اجل توفير حاجاتهم اليومية .

تدين كل قبائل الرشايدة بالإسلام ، الا انه لا يوجد لديهم اهتمام كبير بالتدين ونشر الإسلام ، وربما يعود ذلك لإنغلاقهم الشديد علي انفسهم ، وعدم رغبتهم للاختلاط لاسباب اجتماعية تمييزية للوسط الذي نزلو بجواره . ولذلكفهم يعيشون حياة اجتماعية واقتصادية غير مهتمة بتعاليم الإسلام ، أو أي دين آخر . يتحدث الرشايدة اللغة العربية ، بلهجتها الحجازية، كما يتمسك أفرادها بالزي العربي التقليدي، وترتدي نساؤهم عادةً البرقع المرصع بالصدف. ويتزينَ بالفضة أساسا ، اضافة الي الذهب، ويوسمن خدودهن و شفاههن وايديهن بخطوط من الكحل ، كما يخضبن ايديهن وأرجلهن بالحناء .

13/ قبائل الهوسا :

هي أحد أكبر المجموعات القبلية في غرب أفريقيا ، اذ يبلغ تعدادهم حوالي 45 مليوناً في كل انحاء أفريقيا . وتعد نيجيريا هي موطنهم الرئيس ، ويعتبرون من أكبر قبائلها . وهم قوم متجانسوا الثقافة رغم تنوعهم . وينتشرون في الشريط القادم من نيجيريا وحتيالاراضي المقدسة في المملكة العربية السعودية . وتعتبر رحلة أداء مناسك الحج وزيارة المدينة المنورة ، من أهم أسباب انتشارهم في هذا الشريط الجغرافي . و لشهرة موانئ ارتريا سابقا في ايفاد الحجاج الي الاراضي المقدسة في كل من مصوع وعصب . وقد كانت

رحلات مدينة عصب هي الاقل خطورة واقلها زمنا وتكلفة ، لضيق منطقة باب المندب ، وكثرة الجزر ، فقد كانت السواحل الارترية ذات حظ وافر لوجهة الهوسا واستقرارهم في بعض قرأها ومدنها⁽⁵²⁾.



مجموعة من شباب الهوسا في زيهم التقليدي

لم تكن رحلة مجموعات الهوسا الي الأراضي المقدسة رحلة ميسرة وسهلة التكاليف ، الا للاغنياء الذين كانوا يقصدون الحج مباشرة في أشهر محدودة . فقد كانت رحلة طويلة قد تمتد لعشرات السنوات للمجموعات الفقيرة ، حيث كانت تتحرك في مجموعات تزيد عن مئات الأسر . وتعمل هذه المجموعات للاستقرار احيانا في طريقها بين القري والمدن ، وتختلط بسكانها منشئة موقعا لها بين المجموعات المستقرة . وتمارس الزراعة واي اعمال توفر لها مؤنة تكفيها لقطع مزيد من الاميال نحو الاراضي المقدسة . وقد تواجه الاختطاف والحروب احيانا وعوامل الطبيعة التي تؤخر رحلاتهم .

يتحدثون اللغة هوساوية وهي لغة أفروآسيوية من المجموعة التشادية. اضافة الي العربية كلغة دينية أعلي . كما يتحدثون لغات المناطق التي يستقرون فيها ، ففي ارتريا يتحدثون لغة التقرايت ولغة التقراي الت يتواصلون بها مع محيطهم . ويعيشون فكل المدن والقري التي يستقرون بها في احياء خاصة بهم غالبا ماتسمي حلة تكرار ، وبهذا الاسم يعرفهم أهالي ارتريا ، لتكرارهم علي الارضي المقدسة والطريق اليها . كما يسميهم البعض بالحجاج .

لم يذكر النظام الارتري وجود مجموعات غرب افريقيا والهوسا في أدبياته التي تعرف سكان ارتريا ،رغم انهم بالكثرة التي يفوقون بها بعض المجموعات الارترية الاصلية ، وذلك لانهم كثيروا الزواج ، إذ يميلون للتعدد في الزوجات و لديهم خصوبة عالية . ويتوفرون في غرب ارتريا ويعملون في الزراعة والاعمال الهامشية غالبا ، وفي مدن كرن واغردات ومصوع وقرورة ومعظم القري الصغيرة في هذا الشريط الساحلي .

وينتظمون في ادارة أهلية خاصة بهم ، تتسمي باسماء الادارات الاهلية المحيطة بهم . وقد استطاعوا اختلاط جزئيا بالمجموعات التي يخالطونها من البني عامر والحباب والحدارب ، بسبب العلاقات الدينية التي تجمعهم اضافة الي توفر كثير من علماء الدين والفقهاء بينهم .

قبيلة الشكرية :

هي قبيلة عربية قرشية هاشمية يتصل نسبها الي شكر بن ادريس والذي يتصل نسبه الي الكرار بن عبدالله الجواد بن جعفر الطيار وتمتد اراضيها من البطانه من نهر عطبره شرقا الي النيل الازرق غربا وتمتد في اربع ولايات هي كسلا القضارف الجزيرة ونهر النيل . ومن احفاد شكر شاع الدين ود التويم و المولود في حوالي العام 1635 ميلادية (1045 هجرية). كان مركز القبيلة في كلكول و الواقعة علي الشاطئ الشرقي للنيل الأزرق مقابل مدينة الكاملين(53). امتدت القبيلة الي المناطق الارتية ، في عهد دول الفونج التي انتصروا علي بعض قادتها الذين كانوا يغيرون عليهم ، وامتدو نحو أعالي نهر عطبرة وسييتت في الحدود الغربية لارتريا. وينتشرون في قري ريفية ، يمارسون رعي الابل وبعض المواشي إضافة الي تجارة الحدود . وجميعهم مسلمون، يتحدثون العربية التي ينتمون إليها . ويتظمون في جماعات قبلية ، يرأسها زعيمهم المنتسب الي الزعيم التاريخي عوض أبوسن ، في كل من إرتريا والسودان . ولهم علاقات ممتدة مع قبائل البني عامر والسبدرات. كما لهم علاقات جيدة مع النظام الحاكم في ارتريا .



شباب الشكرية بزيهم التقليدي يرقصون في مناسبة اجتماعية

14/ قبيلة البرنو :

تنتمي قبيلة البرنو الي مملكتهم التي كانت من أكبر الممالك مساحة وسط أفريقيا ، حيث امتدت من نهر النيجر غربا وحتى نهر النيل شرقا ، ومن اقليم فزان شمالا وحتى الادماو جنوبا ، كم أنها كانت أطول الممالك عمرا ، فقد عاشت لأكثر من ألف عام (700 م - 1919م) لذلك فقد قامت بدور كبير في نشر الاسلام في القارة الافريقية ⁽⁵⁴⁾ . وبما أن البرنو يدينون بالاسلام ، فان رحلة الحج هي واحدة من أسباب انتشارهم في ارتريا ، في طريقهم الي الاراضي المقدسة ، علي طول مدن وقرى طريق الحج الي الموانئ الارترية . ويتحدثون بلغتهم البرناوية الخاصة التي تعتبر من لغات غرب و أواسط افريقيا . اضافة الي اللغة العربية لغتهم الدينية الاعلي . كما يتحدثون لغات القبائل التي يعيشون بينها . وبسبب ملامحهم الافريقية التي تشابه الهوسا ، فإن سكان ارتريا وغيرهم ممن اختلطو بهم ، لايميزون بينهم كثيرا ، ويجمعونهم تحت اسم التكاير . اضافة الي سكانهم في أحياء مشتركة مع القبائل قريبة الثقافة والعرق بهم من الهوسا والبرقو والسودان . ويمارس البرنو حرفة الزراعة وتربية المواشي والتجارة والأعمال اليدوية في حياتهم الاقتصادية . وكأقرانهم الهوسا فهم ينظمون خلاوي لتعليم القران واللغة العربية والفقه الاسلامي للأطفال والكبار ، و منهم كثير من الشيوخ والفقهاء والعلماء . وينتظمون في مجموعات يتزعمها سلطان .



شباب من البرنو في رقصة تقليدية

15/ قبيلة البرقو :

تعود جذور البرقو إلى أحد فروع الشعوب النيلية التي تستوطن المنطقة الممتدة بين غرب السودان وشرق تشاد وجنوب ليبيا ، حيث كانت سلطنتهم . وحكموا سلطنة وداي المشهورة لاربعة قرون ويزيد . ويدين كل البرقو بالاسلام ، الذي جعلهم يبلغون منطقة ارتريا في طريقهم التقليدي إلى الحج ، والتي تشابه في سيرها لكل جماعات غرب افريقيا ، حيث تقضي شهورا وسنوات عديدة حتي الأراضي المقدسة . وينتشرون في قري غرب ارتريا بين قبائل الحباب والحدارب والبنني عامر حتي السواحل الارترية الشمالية⁽⁵⁵⁾ . ويسكنون في احياء تجمعهم بالبرنو والهوسا ، مما يدعوا المجموعات الأخرى لشملمهم في اسم التكايرير أو السودان أيضا . و يتحدث البرقو لغتهم الخاصة المسماة عليهم بالبرقاوية ، ويمارسون الزراعة. والرعي وتربية المواشي والتجارة . و يعتبر الدخن أهم مزروعاتهم اضافة الي بقية الحبوب . كما يمارسون الاعمال اليدوية والحرف الصناعية الصغيرة . وللبرقو العديد من الفروع الداخلية ، وهم كعادة مسلمي أفريقيا يميلون الي تعدد الزوجات ، مما يزيد من كثافة اعدادهم بسرعة اكبر من القبائل والمجموعات الارترية التي يعيشون بينها .



نساء من قبيلة البرقو في زيهن التقليدي ، يرقصن في احدي المناسبات

16/ قبيلة التاما :

ترجع أصول قبائل التاما الي مجموعة التمحو ، وهي إحدى القبائل الليبية القديمة وقد ذكرت في النصوص الهيروغليفية في الاثار المصرية، وقد ذكرها هيرودوت ايضا ضمن القبائل الليبية، والتي تعني مجموعات كثيرة من قبائل غرب مصر ووسط أفريقيا القديمة⁽⁵⁶⁾.



رقصة شعبية بالادوات التقليدية لنساء التاما

وبما أن التاما من العناصر التي اعتنقت الإسلام في عهد مبكر بعض الشئ ، فقد كانت لها ممالك وسلطنات وامارات اسلامية ، ساهمت في نشر الاسلام ، والتواصل مع الاراضي المقدسة في الجزيرة العربية . وهو ما وفر لها موقعا وتواجدا علي امتداد الطريق الي البحر الاحمر شرق مواطنها . وكانت ارتريا من المناطق التي امتد اليها سكني مجموعة التاما . في المناطق الزراعية في غرب ارتريا وعلي قري ومدن الساحل الشمالي . يتحدث التاما بلغتهم الخاصة تسمى باسمهم ، ويستخدمون اللغة العربية في التعليم الديني والتواصل مع القبائل الأخرى المسلمة . ويمارس التاما الزراعة وتربية المواشي كحرفة أساسية لهم في مواطنهم الاولى وفي ارتريا . ويسكن التاما في القري والمدن الارترية ضمن الاحياء الزنجية التي يطلق عليها عموم الارتريين ، أحياء التكايرير أو عد سودان . اذ لا تفرق العناصر الحبشية الاصل في ارتريا بينهم لتشابه سماتهم العامة لونا وثقافة . كما يمارسون التعدد في الزوجات مثل بقية العناصر الافريقية المسلمة .

شكل هذا الخليط البشري ، دولة ارتريا خلال مئات السنين ، و تأثروا بعضهم البعض بفضل النظم الاجتماعية التي كانت سائدة بينهم ، اضافة الي الأديان التي تشكل أهم عناصر التصاهر في المنطقة . زادت حرب التحرير الارترية الطويلة في تقوية فكرة الوطن القومي للإرتريين ، حيث شاركت كل هذه المجموعات البشرية بدمائها ونضالاتها في صناعة الاستقلال ، حتي أصبحت إرتريا رقما إقليميا ودوليا مهما ، في صناعة مستقبل اقليم البحر الاحمر والتجارة الدولية ، مستفيدا من سواحلها الطويلة الممتدة ، وموانئها ذات المواقع الاستراتيجية ، وجزرها المنتشرة في عرض البحر الاحمر .

المصادر والمراجع :

- (1) الامين عبدالزاق آدم ، دور ارتريا في استقرار منطقة القرن الافريقي والبحر الاحمر ، ص251 .
- (2) عثمان صالح سبي ، جغرافية ارتريا ، دار الكنز الادبية ، بيروت ص13
- (3) www.populationpyramid.net
- (4) عثمان صالح سبي ، مرجع سابق ، ص 51
- (5) الزمزمي بشير عبدالمحمود ، المؤثرات السياسية والامنية علي العلاقات السودانية الارترية ، مطابع العملة 2011م ، ص 115 . .
- (6) عثمان صالح سبي ، مرجع سابق ص 13 .
- (7) المرجع السابق نفسص 213 .
- (8) عبدالرحمن طه النور، اساليب التنصيري ارتريا ، منشورات مؤتمر الاسلام في افريقيا 2006م ، جامعة افريقيا العالمية ، الخرطوم ص 7 .
- (9) الزمزمي بشير ، مرجع سابق ص 158
- (10) www.populationpyramed.net
- (11) موقع عواتي دوت كوم ، [www .awati.com](http://www.awati.com)
- (12) موسي محمد عمر ، ارتريا صراع الهوية ، دار السداد ، الخرطوم 2010م ، ص 99
- (13) الزمزمي بشير ، مرجع سابق 160 .
- (14) فردينادوا مارتيني ارتريا في افريقيا الايطالية انطباعات وذكريات ، القاهرة ، دار الكنوز الادبية ص 219 .
- (15) اعبد الرحمن طه ، مرجع سابق ، ص 8 .
- (16) عبدالقادر جيلاني ، كتاب ارتريا القضية والتحدي ، مطبوعات جبهة التحرير الارترية 1988م، ص 125 .
- (17) عبدالرحمن طه مرجع سابق ، ص 9 .
- (18) الزمزمي بشير ، مرجع سابق ص 115 .
- (19) محمد صالح ضرار ، تاريخ شرق السودان ، ممالك البجاة قبائلها وتاريخها ، ج 2 ، القاهرة ، مكتبة ابكس ، ص 98 .
- (20) محمد صالح ضرار ، تاريخ قبائل الحباب والحماسين بالسودان وارتريا .الدار السودانية للكتب، 1991م ص 7 ،
- (21) محمد صالح ضرار ، المرجع السابق نفسه ص8 .
- (22) مؤتمر الغاء الطبقية إبراهيم سلطان
- (23) جمال الدين الشامي ، المنهل في تاريخ واخبار العفر الدناكل ، بدون موقع طباعة، 1997م ، ص 20
- (24) المرجع السابق نفسه ، ص 20.
- (25) المرجع السابق نفسه ، ص 23
- (26) المرجع السابق نفسه ص 23 .
- (27) عثمان صالح سبي ، مرجع سابق ، ص 44
- (28) الامين عبدالرازق ادم ، مرجع سابق ص 78
- (29) عثمان صالح سبي ، مرجع سابق ص 45 .

- (30) فرديناندو مارتيني ، ارتريا في افريقيا الايطالية ، دار الكنوز الادبية بيروت 1984م ص 230.
- (31) المرجع السابق نفسه ، ص 231.
- (32) محمد الطيب بن يوسف اليوسف : أثيوبيا العروبة والإسلام عبر التاريخ - المطبعة الملكية- مكة المكرمة- 1996م ص 83 .
- (33) أحمد بن علي بن عبد القادر محمد المقريزب الإمام بأخبار من أرض الحبشة من ملوك الإسلام مطبعة التأليف - مصر 1895م
- (34) محمد الطيب بن يوسف ، مرجع سابق ، ص 84 .
- (35) بدرية يونس عبدالرحمن ، ملكة إيفات جبرت ، منشورات مؤتمر الاسلام في افريقيا 2006م جامعة افريقيا العالمية ، ص 6 .
- (36) المرجع السابق نفسه ص 7 .
- (37) عبدالله نور ابراهيم ، السودانيون الجبرت ، مطابع جزيرة الورد القاهرة ، ص 36 .
- (38) www.Erinahda.com
- (39) عبدالله نور ، مرجع سابق ص 41 .
- (40) محمد علي عمر خويلدي ، التأثير الحضاري العربي الاسلامي في شرق افريقيا ، ، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية 1993 ص 34 .
- (41) المرجع السابق نفسه ص 32
- (42) الزمزمي بشير ، مرجع سابق 159 .
- (43) سعيد توكل ، محاضرات عن اصول تقاي في ارتريا ، موقع يوتيوب ، 20 مايو 2020م
- (44) عبد الله نور ابراهيم ، مرجع سابق ص 58 .
- (45) محمد علي عمر خويلدي ، التأثير الحضاري العربي الاسلامي في شرق افريقيا ، ، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية 1993 ص 34 . 32
- (46) محمد صالح ضرار ، مرجع سابق ص 80
- (47) الامين عبدالرازق آدم ، مرجع سابق ص 88
- (48) المرجع السابق نفسه ص 89 .
- (49) المرجع السابق نفسه 89
- (50) وليام يانج ، تحقيق عطا الله ضيف الله بن حنية ، بدو الرشايده ، العرب الرحل في شرق السودان ، مؤسسة الانتشار الغربي، ص 18
- (51) المرجع السابق نفسه ص 19
- (52) الهادي المبروك الدالي ، قبائل الهوسا دراسة وثائقية ، اكاديمية الفكر جماهيري ، 2009م ص 25
- (53) الامين عبدالرازق آدم ، مرجع سابق ص 88
- (54) محمد بن عمر التونسي ، تشحيذ الازهان بسيرة بلاد العرب والسودان ، ص 128
- (55) عبدالغني حسن محمد الحسن ، البرقو الصليحبا قرآن وسلطان ، ج 1، 2008م مطبعة علم ، ص13
- (56) حسن محمد جوهر ، الحبة في لجنة البيان العربي ، القاهرة 1947م ص 99 .. عدولية وعدوليس